على هامش التاريخ

ارغون الصغير

من بلوط الملك الى صقوف السفاكين

كان الملك صالح اسماعيل بن محمد بن قلاوون والياً على مصر والشام وقد اعطى غلاما بدت عليه علائم النجابة فضلا عن الاقدام والشجاعة والجرأة . وكان الغلام مجهول النسب ولكنه من سلالة تركية كما ظهر على ملامحه وسيماه ، وبلغ من شغف الملك بصفات هذا الغلام ورغبته أن فيه من رجاحة العقل وصغر النفس ، أن تبناه وأخذ في تأديبه بآداب الامراء فنبغ الغلام أرغون الصغير نبوغا عجيباً وبخاصة في فنون الحرب وأساليب الحكم وظل في كنف الملك إلى سنة ٧٤٥ هجرية حيث زوجه أخته من أمه ، وبلغ من عناية الملك به أن رأى في لقب الغلام شيئاً من التصغير والتحقير فأمر بابدال اسمه ولقبه فعرف عندئذ بالأمير « أرغون الكاملي »

ولما توفيت الملك الصالح اسماعيل منيته أوصى أخاه الملك الكامل شعبان بالأمير أرغون فلما مات الملك الصالح وولي الملك الكامل أخلص له الأمير أرغون فوثق به وجعله كفأ لسره وعهد اليه بامارة الجيش الذي كان يقوم على حراسة الملك . فلما مات الأمير قطليجا الحموي نائب حلب صدرت الارادة بتولية أرغون إمارة حلب فقصد اليها في سنة ٧٥٠ هجرية فقام بأعبائها خير قيام وأخذ أهلها بشيء من الحزم والشدة تركا أسوأ الأثر في نفوسهم فثاروا عليه ولكنهم لم يستطيعوا أن ينالوا منه فلجأوا الى زعيم المهيدعي (اسحق التركماني) فجمع بعض من أنصاره وتآمروا على قتل الأمير ، وكانوا له ليلا بطرقات المدينة . وكادوا ينفذون تدبيرهم لولا واحد منهم سارع الى ابلاغ الأمير (أرغون) فحاول الأمير اخفاء الفتنة ولكنه شعر بأن الأمر أخطر مما يظن ، فغادر المدينة ليلا الى دمشق فوصل اليها في ١١ شعبان سنة ٧٥٢ هجرية وبعث الرسل الى الملك في مصر ينبئه بما حدث فأصدر له ارادته بتوليته على دمشق فحدث له ما حدث في حلب فقر منها والتقى بالملك الصالح الذي سار من مصر لقمع فتنة النائر « بلبغا روس » وقد قمعها فعلا وواصل الملك وركابه الأمير

أرغون سفره إلى حلب حيث أعاد أرغون إلى ولايتها بنفسه فمكث بها حتى خلع الملك الصالح فعاد الأمير أرغون إلى مصر وولى امارة الجند

إلى هنا ينتهي الشطر الأول من حياة هذا الأمير ، أما الشطر الثاني منها فانه حين كان بحمير مكفوف على الشراب وساءت خلقته الى حد أوغر صدر الملك ومخاصة حين علم بعلاقاته ببعض جاريات القصر فاعتقله وحمله الى الاسكندرية هو وزوجه وقيده فيها قليلا ثم أرسله الى القدس ليبقى معتقلا في قلاعها ثم أخلى سبيله بعد ذلك وأعلن طرده من خدمته وكان الأمير مسرفاً قليل الحرص فأصابته فاقة شديدة ولم تكن له صناعة يعيش بها ولا مهنة يرتزق منها فتقلب سلاحه بين يديه ووسوس له الشيطان ففكر ثم دبر وانضم بجماعة من السفاكين كانوا معروفين في فلسطين بعصابة « أسود الرملة » لأن جلهم من مدينة « الرملة » احدى مدن فلسطين

وقد لعب الأمير دورا هاماً في تاريخ تلك العصابة ، حتى تزعمها ورهب جانبه تجار مصر وفلسطين ودفعوا له الجزية لأنه كان ثائر النفس لا يرحم من يوقعه سوء حظه في يديه حتى أطلقوا عليه اسم « الأسد الأسود »

وظل صيته يذيع في مصر وفلسطين والشام حتى دبر له قائد الجند في مصر لقتله فأوفد اليه جماعة من جنوده متنكرين في أزياء التجار فسافروا في قافلة كبيرة وخبأوا أسلحتهم بين طيات أحمالهم حتى وصلوا الى البلد المعروفة ببئر سبع وهي فيما بين العريش فبرزت لهم عصابة « الأسد الأسود » لنهبهم والسطو عليهم ، فحملوا عليها حملة صادقة وأسروا من أسروا ، وكان من بين الذين أسيروا في هذه المعركة الأمير الثائر ولكنه تمكن من الفرار قاصداً بيت المقدس وهناك قضى نحبه في الطريق بعد أن قطع شطرا من حياته في كرسي الامارة والشطر الآخر والأخير منها في رياسة عصابة من السفاحين

٥٥٥

ولنعد الى الأميرة زوجه فانها كانت مثالا صالحا للوفاء والاخلاص فقد لبثت في دار الامارة تصم آذانها عما وصم به زوجها في أواخر أيامه ولم تهن من أخذه بكثير من النصح الذين الهادىء ، فلما أقام بفلسطين شريدا طريداً أقامت على خدمته لم تدفعها الفاقة الى التسلل ولم تثر جواهرها الثمينة في نفسها نزعة الشكوى ، بل تلوعت بالصبر ، تعيش على الخبز الجاف راضية مرضية وهي ابنة الأمراء وربيبة الملوك ، الى أن انخرط الأمير الشارد في زمرة السفاكين وقطاع الطرق فأنفرته بسوء المصير فهجرها ثم هجرها ، فغادرت داره وبين يديها

ابنها الصغير وزحت الى سوريا حيث عملت فى مناسج الحرير ومنازله تكسب قوتها من العمل الشريف الى ان توفيت سنة ٧٩٠ هجرية ، وقد عرفت بين اخواتها بالصلاح والتقوى ولم تعرف الحداد من سيرتها شيئاً الا قبيل وفاتها بدمشق فدفنت بها وظلت مقبرتها معروفة سنين طويلة باسم مقبرة (الاميرة كول) وظلت بعض السيدات ممن عرفنها يتخذن من قصتها مثلا لسيدة الصالحة ، الى أن تقادم عهدها وطويت صفحة تاريخها

(ط)

مدارس المراسلات المصرية

ابتدائية . كفاءة . بكالوريا . على النظام الجديد

اللغات الحية ـ فن الرسم ـ الصحافة ـ تأليف الروايات

١ — يمكنك أن تدرس فى أى مكان شئت فأنت لست فى حاجة إلى أن تذهب إلى المدرسة بل المدرسة هى التى تذهب إليك فى منزلك

٢ — يمكنك أن تدرس وقتما تريد فمكاتب مدارسنا لا تغلق أبوابها فى أى ساعة من ساعات الليل أو النهار ولست فى حاجة إلى أن تضحى بعملك فى سبيل الدرس .

٣ — يمكنك أن تسير بسرعة أو ببطء حسب قوتك دون أن تتقيد فى ذلك بسائر الطلبة

٤ — مصاريفنا قلت أى مدرسة أخرى بناء على قاعدة العرض والطلب لأن طلبتنا لا يقتصرون على حى واحد من مدينة واحدة بل يشملون كل حى من كل بلدة من كل قطر يعرف اللغة العربية

طلب كتبنا مجانا

طريق النجاح — كيف تكون كاتبا — فن الرسم والسكاريكاتور

فقط ١٠ مليمات طوابع بريد واذكر هذه المجلة واكتب إلى (مدارس المراسلات المصرية) ١١ شارع سنجر السروجى طرون مصر

تليفون ٥٠٣٥٩

بقسط شهرى زهيد

يمكنك الحصول على سندات البنك العقارى

من

شركة مصر للأوراق المالية

المركز الرئيسى ميدان سوارس رقم ٤

تليفون ٤٣٧٢١

(فهرس العدد السادس)

صحيفة		
١	أيها المعلم . .	لفضيلة الأستاذ محمد حسن الفقي رئيس التحرير
٣	حاجة مصر الى التعاون	للدكتور يحيى احمد الدريري
٨	البرنامج اليومي للتدريس الالزامي	للأستاذ محمد حسين المخزنجي
١٠	التربية في دور المراهقين	« م . ح . ا . «
١٣	شئون المدارس	« م . ج . ع . «
١٦	واجب الزمالة	« عبد الحليم عبد الله سليمان
١٩	كيف تربي الطفل على الحرية	« حسن النجار احمد
٢٢	صحيفتكم بعد نصف عام	« محمد الجوهري عامر
٢٣	المعلم ووقت فراغه	« ابراهيم عبد الرحمن
٢٥	سعادة المدرسة	« السباعي ابو هيبه شلبي
٢٧	في المصحف	« احمد ابو زيد حسين عوف
٢٩	الموت وجلاله	« عبد المجيد محمد هيكل
٣١	فوضى الاخلاق	« محمد ابراهيم دسوقي
٣٢	شجاعة العرب في الجاهلية	« حامد احمد مغيث
٣٥	عمر الخيام	« محمد رشاد عبد الفتاح
٣٨	علي مبارك باشا	« حسنين حسن خلوف
٤٢	رياض الشعر	. . . . .
٤٧	الحجاب	« محمد قطري
٤٩	الرجولة	« محمد عيسى موسى
٥٢	الغايات ـ ٤	« عبد الفتاح السيد
٥٤	الضمير	« شحاته السيد حماد
٥٦	الكرم	« احمد عبد الله طعيمه
٦٠	شئون النقابات	. . . . .
٦٣	دم الانسان	للدكتور احمد حلمي
٦٦	صفحة المعلمات	الآنسة ن . الفحاوي
٦٨	أرغون العنبر	للأستاذ « ط »